

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

يواجه تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية حالياً تحديات معقدة تتعلق بركود الجودة. ففي خضم متطلبات يركّز منهج الاستقلال في المدارس الإسلامية على إتقان اللغة بوصفها وسيلة تواصل وظيفية، كما ورد في مخرجات تعلم اللغة العربية للمرحلة (د) ضمن قرار المدير العام للتعليم الإسلامي رقم ٣٣٠٢ لسنة ٢٠٢٤. هذه الظاهرة المتمثلة في عدم الفعالية ليست مشكلة منفردة، بل هي تراكم لخلل نظامي مترابط. استناداً إلى الملاحظات الأولية ومراجعة الأدبيات الحديثة، تشير الدلائل بقوة إلى أن عدم فعالية برامج تعليم اللغة العربية في المدارس الدينية ترجع إلى ثلاثة عوائق حاسمة: تراجع اهتمام الطلاب بالتعلم بسبب الملل من أساليب التدريس، وركود مهارات التحدث (مهاراة الكلام) بسبب هيمنة الأساليب التقليدية، وأزمة مسائل بسبب ضعف صحة أدوات التقييم.

تكمن المشكلة الأولى في البعد النفسي، أي انخفاض مستوى مشاركة الطلاب واهتمامهم. وفي الدراسات النفسية اللغوية الحديثة، تم تحديد هذه الظاهرة على أنها (ملل تعلم اللغة الأجنبية). أكد Li, Feng, Zhao, dan Dewaele (2024) في دراستهم الرائدة المنشورة في مجلة Studies in Second Language Acquisition أن الملل في تعلم اللغة ليس مجرد غياب للدافع، بل هو عاطفة سلبية معقدة تعيق بشكل فعال المعالجة المعرفية وتحقيق نتائج التعلم. في العديد من المدارس، ينشأ هذا الملل عن ممارسات تعليمية رتيبة وغير ملائمة لاحتياجات الطلاب، مما يقضي على حماسهم للتفاعل باللغة المستهدفة.

تكمن المشكلة الثانية في البعد التربوي، ولا سيما الفشل في تحقيق الكفاءة في التحدث . ورغم أن أهداف المنهج تركز على الجانب التواصل، إلا أن التنفيذ في الفصول الدراسية لا يزال يهيمن عليه النهج المتمركز حول المعلم . وقد وجدت دراسة تقييم CIPP التي أجراها كل من Muslimah و Alfatihah و Fitriah و Maftuhah (2024) في مدرسة المتوسطة الإسلامية الحكومية ٥ بجومبانغ أنه على الرغم من ارتفاع معدل نجاح الطلاب إدارياً، إلا أن قدراتهم في التحدث الفعال لا تزال منخفضة بسبب قلة الأنشطة التواصلية الهادفة خلال عملية التعلم. يتوافق هذا مع نظرية De Jong (2023)، التي تنص على أن الطلاقة في التحدث تتطلب التلقائية الإجرائية لا يمكن تحقيقها إلا من خلال ممارسة إنتاج اللغة بشكل مكثف، وليس مجرد حفظ قواعد النحو.

المشكلة الثالثة، التي غالباً ما تشكل (فجوة بحثية) في تقييم التعليم، هي البعد التقييمي المتعلق بجودة أدوات التقييم. يصف Aryadoust (2023) الصلاحية بأنها (إشكالية معقدة) في تقييم اللغات الحديثة، حيث تفشل العديد من الاختبارات في قياس البناء الفعلي للقدرات. في سياق المدارس الدينية في إندونيسيا، توصل Raswan, Alawiyah, dan Luthfi (2022) إلى حقيقة تجريبية مفادها أن العديد من أدوات تقييم اللغة العربية التي يستخدمها المعلمون تتمتع بصحة محتوى وموثوقية منخفضة. ونتيجة لذلك، تصبح درجات نتائج تعلم الطلاب متحيزة؛ فالدرجات العالية لا تعكس الكفاءة الحقيقية، وتصبح قرارات تحسين البرامج غير دقيقة لأنها تستند إلى بيانات معيبة.

تشكل هذه العوائق الثلاثة — ملل الطلاب (العملية)، وعدم الكفاءة في التحدث (النتاج)، وعدم صحة الأدوات (المدخلات/النتاج) — حلقة مفرغة من الفشل المستمر. فالأساليب المملة تقلل من الاهتمام؛ وانخفاض الاهتمام يعيق ممارسة الكفاءة؛ والأدوات غير الصحيحة تفشل في الكشف عن هذه المشكلة بدقة. ولذلك، لم يعد التقييم الجزئي (الذي

يقتصر على النظر إلى الدرجة النهائية) كافياً. بل يلزم اتباع نهج تقييمي منهجي لكسر حلقة هذه المشكلة.

تم اختيار نموذج التقييم CIPP (السياق، المدخلات، العملية، المخرجات) الذي طوره ستوفليم كإطار عمل لهذه الدراسة نظراً لطبيعته الموجهة نحو اتخاذ القرار والتشخيص. وعلى عكس الدراسات السابقة التي كانت تميل إلى الطابع الوصفي، تهدف هذه الدراسة على وجه التحديد إلى تحليل العلاقة السببية بين تلك العوائق الثلاثة الحاسمة في مدرسة دار المصالح المتوسطة الإسلامية. من خلال دمج تحليل في مكون العملية، وتحليل الكفاءة التواصلية في مكون الناتج، وتدقيق صحة الأدوات في مكون المدخلات، يُتوقع أن تقدم هذه الدراسة توصيات تحسين دقيقة وقائمة على الأدلة من أجل تحسين جودة تعليم اللغة العربية.

لا تقتصر العوائق التي تحول دون إتقان مهارات الكلام على الجانب المعرفي فحسب، بل تتأثر أيضاً بشكل كبير بالجانب النفسي اللغوي للطلاب. استناداً إلى الملاحظات الأولية، لوحظت ظاهرة يعاني فيها الطلاب من صعوبة في النطق أو تيبس لغوي على الرغم من فهمهم النظري للمفردات التي يتم تدريسها. ويتفاقم هذا الوضع بسبب عدم التوافق بين عملية التعلم النصية ومتطلبات التقييم الشفوي، مما يؤدي إلى قلق لغوي يعيق أداء الطلاب في التواصل داخل الفصل.

ب. مشكلات البحث

١. تحديد المشكلة

تتمثل المشكلة الأساسية في تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية حالياً في وجود فجوة كبيرة بين أهداف المنهج الوطني والواقع النفسي للطلاب ومهاراتهم على أرض الواقع. المؤشر الرئيسي لهذه الفجوة هو ظاهرة ”ملل تعلم اللغة الأجنبية“ أو الملل المزمن في تعلم اللغة

الأجنبية. وكما أوضحت الدراسة الحديثة التي أجراها Li, Feng, Zhao, dan Dewaele (2024)، فإن الملل ليس مجرد نقص في الدافع، بل هو عاطفة سلبية تعيق بشكل فعال المعالجة المعرفية للطلاب. في مدرسة دار المصالح المتوسطة الإسلامية، تشير الدلائل إلى ظهور هذه الحالة نتيجة لسيطرة أساليب التعلم الرتيبة والمتمحورة حول المعلم، والتي فشلت في تحفيز المشاركة العاطفية للطلاب، مما أدى إلى انخفاض كبير في الاهتمام بالتعلم وخلق مقاومة تجاه المواد الدراسية.

يؤدي هذا الضعف في الاهتمام إلى ركود في إتقان الكفاءات، ولا سيما مهارة التحدث (مهارة الكلام). على الرغم من أن المنهج الدراسي يتطلب مهارات تواصلية، غالبًا ما يقتصر إتقان الطلاب على الجوانب السلبية للغة. يؤكد De Jong (2023) في تحليله اللغوي النفسي أن الطلاقة في التحدث تتطلب أتمتة إجرائية لا يمكن تحقيقها إلا من خلال التدريبات اللغوية المكثفة (التدريبات التواصلية)، وليس مجرد حفظ قواعد النحو. وتعزز النتائج التجريبية التي توصل إليها Muslimah et al (2024). تحديد هذه المشكلة، حيث وجدوا أنه على الرغم من تخرج الطلاب إدارياً، إلا أن قدراتهم في التحدث لا تزال منخفضة بسبب قلة الأنشطة التفاعلية ذات المغزى. ويشير هذا إلى وجود فشل في مكون "العملية" في ترجمة 'مدخلات' المنهج إلى "ناتج" من الكفاءات الوظيفية.

المشكلة الثالثة التي تشكل (نقطة عمية) في دورة الفشل هذه هي انخفاض صحة أدوات التقييم التي يستخدمها المعلمون. يصف Aryadoust (2023) الصحة بأنها (المشكلة المزعجة) في تقييم اللغة، حيث غالبًا ما تفشل أدوات الاختبار في قياس البناء الفعلي للقدرات — على سبيل المثال، قياس القدرة على التحدث باستخدام اختبارات الاختيار من متعدد المكتوبة. في سياق المدارس الدينية في إندونيسيا، وجد Raswan, Alawiyah, dan Luthfi (2022) أن العديد من أدوات التقييم التي يصممها المعلمون لا تخضع لاختبارات كافية لصحة المحتوى

والتركيب. ونتيجة لذلك، تصبح بيانات نتائج التعلم متحيزة؛ فالدرجات العالية للطلاب لا تعكس الكفاءة الحقيقية، وبالتالي فإن تقييم البرامج حتى الآن غير دقيق لأنه يستند إلى بيانات معيبة من الناحية النفسية.

٢. تركيز البحث

استنادًا إلى تحديد المشكلة المذكورة، قامت هذه الدراسة بتحديد نطاق البحث باستخدام نموذج التقييم المكوّن من: السياق ، والمدخلات، والعملية ، والمخرجات ، وذلك من أجل جعل المناقشة أكثر تركيزًا وعمقًا. وقد وُجّهت الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسة، وهي:

(أ) صلاحية أدوات التقييم ، وذلك من خلال دراسة مدى ملائمة أدوات التقييم التي يستخدمها المعلم في قياس مهارة التحدث (مهارة الكلام) لدى الطلبة .

(ب) اهتمام الطلبة ومشاركتهم في عملية التعلم ، وذلك من خلال تحليل تأثير الأساليب والاستراتيجيات التعليمية في اهتمام الطلبة، ومشاركتهم الفاعلة، ومستوى شعورهم بالملل أثناء تعلم اللغة العربية .

(ج) مستوى مهارة التحدث لدى الطلبة ، وذلك من خلال وصف قدرة الطلبة على التحدث وصفًا واقعيًا اعتمادًا على اختبار الأداء الشفهي، وليس بالاعتماد على الدرجات الإدارية في كشف التقييم فقط .

ومن خلال هذا التحديد في نطاق الدراسة، يُتوقع أن تقدم هذه الدراسة تصورًا أكثر وضوحًا حول مشكلات تعلم اللغة العربية في مدرسة دار المصالح المتوسطة الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين نظام التقييم، وعملية التعلم، ومستوى مهارة التحدث لدى الطلبة.

٣. أسئلة البحث

بناءً على الخلفية ومحور البحث المذكورين أعلاه، فإن صيغة المشكلة الرئيسية في هذا البحث هي: ”ما مدى فعالية برنامج تعليم اللغة العربية للصف الثامن في مدرسة دار المصالح المتوسطة الإسلامية من حيث السياق والمدخلات والعملية و المخرجات في التغلب على العوائق المتعلقة بالاهتمام والكفاءة وصحة أدوات التقييم؟“

وبشكل أكثر تفصيلاً، تم تفصيل هذه المشكلة إلى أسئلة البحث التالية:

(أ) السياق:

كيف ملاءمة وتوافق أهداف برنامج تعليم اللغة العربية مع الاحتياجات الفعلية للطلاب وكذلك الظروف اللغوية في مدرسة دار المصالح المتوسطة الإسلامية؟

(ب) المدخلات:

كيف جودة جاهزية الموارد الداعمة، لا سيما فيما يتعلق بصحة وموثوقية أدوات التقييم التي يستخدمها المعلمون لقياس كفاءة الطلاب؟

(ج) تقييم العملية :

كيف فعالية تنفيذ عملية التعلم في الفصل الدراسي في التخفيف من ظاهرة الملل من التعلم وعوائق التفاعل التواصلي لدى الطلاب؟

(د) المدخلات:

كيف الإنجاز الفعلي لكفاءة التحدث (مهاراة الكلام) لدى الطلاب، وإلى أي مدى تمكن البرنامج من التغلب على العوائق النفسية اللغوية (القلق اللغوي) التي يعاني منها الطلاب؟

ج. أهداف و فوائد البحث

١. أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تقويم برنامج تعليم اللغة العربية للصف الثامن في مدرسة دار المصالح المتوسطة الإسلامية باستخدام نموذج التقييم (CIPP) الذي يشمل: السياق ، والمدخلات ، والعملية ، والمخرجات . ويهدف البحث إلى الحصول على صورة شاملة حول واقع برنامج تعليم اللغة العربية، خاصة فيما يتعلق بجوانب السياق، والمدخلات، وعملية التعلم، ونتائج التعلم.

وعلى وجه الخصوص، يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

أ. وصف مدى ملاءمة أهداف برنامج تعليم اللغة العربية وارتباطها بالحاجات الفعلية للطلبة، وكذلك بواقع البيئة اللغوية في مدرسة دار المصالح المتوسطة الإسلامية.

ب. تحليل جودة جاهزية الموارد الداعمة للتعلم، وخاصة صلاحية وثبات أدوات التقييم التي يستخدمها المعلم في قياس كفاءة الطلبة.

ج. تقويم فاعلية تنفيذ تعليم اللغة العربية داخل الصف في معالجة الملل التعليمي (Learning Boredom) ومعوقات التفاعل التواصلي لدى الطلبة.

د. وصف مستوى مهارة التحدث (مهارة الكلام) لدى الطلبة، وفاعلية البرنامج في معالجة صعوبات التحدث التي يواجهها المتعلمون.

٢. فؤاد البحث

أ. الأهمية النظرية

أ) الأهمية النظرية

تتمتع هذه الدراسة بأهمية نظرية عميقة لأنها تقدم توسعاً مفاهيمياً لتطبيق نموذج التقييم CIPP في سياق تعليم اللغات الأجنبية. تكمن الجدة (الابتكار) الرئيسية لهذه الدراسة في دمج البعد النفسي اللغوي (الاهتمام/العاطفة) والبعد النفسي القياسي (صحة الاختبار) في إطار تقييم نظامي واحد يركز عادةً على الجوانب الإدارية فقط. على وجه التحديد، أدرجت هذه الدراسة متغير ”ملل تعلم اللغة الأجنبية“ كمؤشر حاسم في تقييم مكون ”العملية“ وحجة الصحة في مكون ”المدخلات“. يملأ هذا النهج التكاملي الفجوة في الأدبيات التي كانت تميل حتى الآن إلى فصل تقييم البرامج الكلية عن التحليل الجزئي المتعلق بمشاعر المتعلمين وجودة أدوات الاختبار (Li, Feng, Zhao, & Dewaele, 2024).

علاوة على ذلك، تعزز هذه الدراسة الأساس النظري لنظرية النظم البيئية لتعلم اللغة من خلال إثبات أن عدم فعالية تعلم اللغة العربية في المدارس الدينية ليست ظاهرة منفردة، بل هي نتيجة لخلل نظامي مترابط. من المتوقع أن تؤكد نتائج هذه الدراسة الفرضية القائلة بأن انخفاض الكفاءة في التحدث (مهارة الكلام) في مرحلة ”المنتج“ له علاقة سببية مع ضعف صحة الأدوات في مرحلة ”المدخلات“ وهيمنة الأساليب المملة في مرحلة ”العملية“ (Chong, 2023). بالإضافة إلى ذلك، تعزز هذه الدراسة حجة Aryadoust (2023) بشأن ”المشكلة المزعجة“ في الصلاحية، من خلال تقديم إطار عمل تشخيصي قابل للتكرار للتحقق من صحة بيانات تقييم البرامج التي غالباً ما تكون متحيزة إذا اعتمدت فقط على درجات الشهادات.

ب. الأهمية العملية

أ) بالنسبة لمديري المدارس الدينية وصانعي السياسات:

تُعد هذه الدراسة بمثابة أداة تدقيق تشخيصي للكشف بدقة عن جذور مشكلة عدم فعالية البرامج. يوفر نهج التقييم الموجه نحو اتخاذ القرار بيانات مفصلة عن نقاط ضعف البرنامج، مما يمكن مديري المدارس من صياغة سياسات تدخل قائمة على الأدلة، مثل إعادة تخصيص الميزانية لتدريب على إعداد اختبارات صالحة أو إعادة هيكلة أساليب تعليمية أكثر تفاعلية (Al-Tamimi & Jarrah, 2024).

ب) بالنسبة لمعلمي اللغة العربية:

تقدم نتائج البحث ملاحظات مهنية (ملاحظات مهنية) ملموسة لتحويل ممارسات التدريس. سيحصل المعلمون على رؤية حول مدى إلحاحية التحول من الأساليب التي تركز على المعلم إلى نهج يقلل من "ملل التعلم" (Li et al., 2024). بالإضافة إلى ذلك، ستكون نتائج تدقيق صحة الأداة بمثابة دليل عملي للمعلمين لتحسين جودة أسئلة الامتحانات بحيث تقيس كفاءة الطلاب في التحدث بشكل أصيل (Raswan et al., 2022).

ج) للباحثين الآخرين والأكاديميين:

يمكن اعتبار هذه الدراسة نموذجًا مرجعيًا (نموذج أولي) لتقييم البرامج التكاملية في المؤسسات التعليمية الأخرى. ويمكن تكرار المنهجية التي تجمع بين التحليل النوعي المتعمق ومراجعة الوثائق الفنية لتقييم مواد دراسية أخرى تواجه مشكلات مماثلة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن تكييف الأدوات التي تم تطويرها لتوسيع نطاق الدراسة حول فعالية المناهج الدراسية في بيئة المدارس الدينية (Muslimah et al., 2024).